المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 19A1 كانون الاول 2025
No.19A Dec. 2025

أسلوبية المبنى التركيبي في الخطبة الفدكية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

م.د. إستبرق تركي مهجهج
hum298.astaeq.turky@uobabylon.edu.iq
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

تدرس أسلوبية المبنى التركيبي مستويات اللغة الأربعة (الصوتي، والصرفي والنحوي، والدلالي)؛ هدفها تحليل النصوص؛ لتحديد الأساليب والتقنيات اللغوية التي يستعملها الكاتب أو المتحدث، وكيفية تأثيرها على المعنى، وتعدُّ الدراسات الأسلوبية الرابط الأساس بين اللغة والأسلوب في تحليل النصّ، وتنظر إلى النصّ ككيان مستقل، وتقوم بإبراز ما فيه من ظواهر أسلوبية، وقيم تعبيرية، بعيداً عن الانطباعية أو ذاتية الموقف، وسأتتبع مستويات اللغة الأربعة في الخطبة الفدكية المقدسة على شكل بنيات أسلوبية، وجاء المستوى الدلالي متداخلاً في البنيات جميعها، فتناول البحث البنيات الصوتية، والصوتية التكرارية، والبنيات الصرفية، والبنيات التراتبية، والبنيات الاستفهامية، والبنيات الندائية ، والبنيات الشرطية.

مفاتيح البحث: الأسلوبية، المبنى التركيبي ، الخطبة الفدكية.

The structural building in the physical engagement of Ms. Fatima Al-Zahra on peace is lady

L. Dr Istabraq Turki Muhjaj Abbas
University of Babylon / College of Education for Human Sciences
the department of Arabic language

Study is studying the structural building levels of the four language (audio, drainage and grammar, and al-Dalali); Its purpose analysis; To determine the methods and technologies used by the writer or spokesman, and how effect on the meaning, stylistic studies are the basis for language and method in the analysis of text, and look at the text as an independent entity and highlight what phenomena Sports, expressions, away from impressionism or self-position, and will follow the four language levels in the sacraments in the form of stylistic structures, and the semantic level came at all structures, eating the search of voice structures, Sound repeated, mining buildings, hierarchies, infarnable buildings, and sympathetic buildings, and police stratings.

Keywords : Stylistic, structural buildin. the physical engagement.

1- البنيات الصوتية: أجمع علماء العربية على وجود علاقة ومناسبة بين الصوت والمعنى[1] والصوت قائم على حروف تختلف في مخارجها، وكلما تباعدت مخارج الحروف بين الكلمات داخل النص أزداد حسناً[2]، وهو ما يسمى بالتلاؤم الصوتي بين الحروف الذي هو نقيض التنافر[3] ، وفي ذلك يقول ابن الأثير: ((فإذا استحسنت لفظاً أو استقبحته، وجدنا ما تستحسنه متباعد المخارج ، وما تستقبحه متقارب المخارج، واستحسانها واستقباحها إنما هو من قِبل اعتبار المخارج لا بعدها))[4]، والمستقصي في كلام السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يجد عذوبة الفاظها وجمال جرسها، وهي مستوحاة من جرس وعذوبة القرآن الكريم، إذا تقول في افتتاح خطبتها الفدكية: **((الحمدُ للهِ على ما أنْعَم، ولهُ الشكرُ على ألهَم، والثناءُ بما قَدَّم، من عمومِ نِعَمٍ ابتدأها، وسبوغ آلاءٍ أسداها، وتمامِ مِنَنٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاء**

[1] ـ ينظر: العين (مقدمة الكتاب) الخليل بن احمد الفراهيدي:56/1، الكتاب، سيبويه:14/4–15، الخصائص، ابن جني:65/1.
[2] ـ ينظر: الكتاب: 446/4
[3] ـ ينظر: اعجاز القرآن، ابن الطيب الباقلاني:169.
[4] ـ المثل السائر، ابن الأثير:159/1.

عددُها، ونأى عن الجزاء أمدُها، وتفاوت عن الإدراك أبَدُها، ونَدَبُهم لاستزادتها بالشُّكر لاتصَّالِها، واستحمد إلى الخلائقِ بأجزالِها، وثنى بالندب إلى أمثالها))[1]، فنلحظ سهولة الألفاظ غير المتكلفة إضافة إلى المعاني التعبيرية التي حملتها سواء على المستوى الصوتي أم الدلالي من مفاهيم عميقة تتصل بـ (الحمد والشكر والثناء)، والتنوع الإيقاعي لكل مقطع، إضافة إلى تنوع الفواصل (أنعم، ألهَم، والثناءُ قَدم) (ابتدأها، أسداها، أولاها) (عددها، أمدها، أدها،) (لاتصالها، بأجزالها، أمثالها)[2]، فبُنيّت افتتاحية الخطبة على أساس المثلث الصوتي، إذ جاءت الفاصلات الثلاث الأولى بصوت الميم (أنعم، ألهم، قدم) اختلاف الصوت السابق لرويها، الأولى (العين) والثانية (الهاء) والثالثة(الدال) ، والجمع بين هذه الأصوات السابقة لصوت رويها تكون مفردة (عهد)، والفاصلات التسع الأخرى ختمت بصوت (الهاء المطلقة) المختومة بصوت الإطلاق، إلّا إن الصوت السابق للفاصلة الأولى منها هو (الألف)، والثانية(الدال) وفي الثالثة (اللام) والجمع بين هذه الأصوات الثلاثة يكون مفردة (أدل) وبهذا الرمز الصوتي ودلالته يركبان جملة تعطي المعنى المركزي لما تريده السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقراءة الجملة على الاسمية (عهدٌ أدلٌ) يدل على ثبوت خلافة الأئمة المعصومين الاثني عشر، وثبوت الإرث لأولاد الأنبياء والرسل، وقراءتها على الفعلية (عهدَ ادلَ) تدل على تكلف الله تعالى بإمامتهم مهما يمرون به من ظلم وحيف[3]، إضافة إلى التشاكل الدلالي في المفردات (الحمد والشكر والثناء) فالحمد هو الثناء في اللسان ، وهو يعم النعمة وغيرها، أما الشكر فهو فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم سواء أكان باللسان أم بغيره[4]، فالحمد أعم من جهة المتعلق وأخص من جهة المورد، والشكر أخص من جعة المتعلق وأعم من جهة المورد، أما الثناء فهو المدح باللسان وأعم من النعمة، ويفترق عن الحمد بكونه أكثر مضاعفة، وهذا مستخلص ذوقياً[5] وقد استطاعت السيدة الزهراء من خلال هذا التشاكل التقابلي للمفردات أن تخلق طاقة صوتية في نسق متوازن بحيث استطاعت أن توصل المراد من خطبتها بطريقة تشد المتلقين وتحرك مشاعرهم، وتشعرهم بالجمالية الصوتية؛ إذ جاءت نهايات المقطع الأول مسجوعة بصوت (الميم) وتنغيمه الواضح الجلي الذي خلق إيقاعاً صوتياً يجذب النفوس ويستهويها، بتحقيقه ضربات متعادلة (أنعم، ألهمن أقدم) إضافة إلى الإيقاع اللفظي الذي منح المقطع سرعة إيقاعية تُستشعر ذوقياً وصوتيا، إذ ابتدأت الوحدة اللغوية الأولى بقولها(الحمد لله) لفظ الجلالة مجروراً باللام، والثانية اكتفت بذكر الضمير المجرور (له الشكر) والثالثة لم يذكر لفظ الجلالة ولا الضمير، وهذا من شأنه قد خلق جرساً موسيقياً متناسقاً، وصوتاً متجانساً زاد من حيوية النصّ[6].

وكذلك الحال في المقطع الثاني **(من عمومِ نعمٍ ابتدأها، وسبوغ آلاءٍ أسداها، وتمامِ مننٍ أولاها)** نجد التناظر الإيقاعي ثلاثياً متوازياً في بنائه الصرفي والنحوي، فكل مقطع ينتهي باسم مجرور مضافاً إلى ما بعده لينتهي إلى فعل وفاعل محذوف، وضمير الهاء في محل نصب، وجاء هذا المقطع بترابط دلالي مع المقطع الأول، فقد تعلق (الحمد والشكر، والثناء) بـ (النعم وآلاء والمنن) على طريقة اللف والنشر المرتب والمشوش[7]، والحال نفسه مع بقية المقاطع من مقدمة الخطبة الفدكيّة.

ولو تأملنا الخطبة لوجدنا أن التلاؤم والانسجام لم يقتصر على التباعد في مخارج أصوات حروف اللفظة المختارة، بل حرصت عليها السلام أيضاً على طبيعة نوع الحركات وترتيبها، من ذلك قولها عليها

---

[1] شرح الخطبة الفدكية : 9-11.
[2] ـ ينظر: إشراقات غراء من خطاب الزهراء عليها السلام (دراسةفي ضوء منهج التحليل اللغوي، عبد الحسن علي الحبيب الناصر: 60، 65.
[3] ـ مكونات خطاب السيدة الزهراء عليها السلام في الخطبة الفدكية(قراءة ملامحها الحجاجية وعلاقاتها الأسلوبية، د.حيدر محمود شاكر الجديع: 4-5.
[4] ـ ينظر: الفروق اللغوية: 193.
[5] ـ ينظر: الصحاح::145 ، مادة (ثنى).
[6] ـ ينظر: إشراقات غراء من خطاب الزهراء عليها السلام (دراسةفي ضوء منهج التحليل اللغوي: 61– 62.
[7] ـ ينظر: جواهر البلاغة:229.

السلام: ((**وكُنتُم على شَفا حُفرةٍ من النارِ، مُذْقَةَ الشارب، ونُهزةَ الطامع، وَقَبْسةَ العجلانِ، وَموطئِ الأقدامِ، تشربونَ الطرْقَ، وَتقتاتونَ الورق، أذلةً خاسئين**))[1]، فالألفاظ (مُذقة، ونُهرة، قبسة) فيها حروف متنوعة بين الجهر والهمس متباعدة في مخارجها، فخلقت نسيجاً متكاملاً تام الأجزاء محكم البناء، فصوت القاف في (قبسة) صوت شديد مهموس[2]، مخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[3]، يسميها إبراهيم أنيس بأصوات أقصى الحنك[4]،والباء صوت شديد مجهور انفجاري مخرجه بين الشفتين[5]، والسين صوت رخو مهموس ضعيف[6] والأصوات المهموسة أقل الأصوات وضوحا في السمع بينما المجهورة أقوى وضوحاً في السمع[7]، وهذا كله أعطى اللفظة جرساً موسيقياً رائع الذوق، إضافة إلى صفة صوت (السين) الدالة على الضعف الذي ناسب السياق وبيّن حالة الخوف والضعف والذلة التي كانوا عليها في الجاهلية[8]، فقد كانوا قليلين ذليلين يتخطفهم الناس بسهولة، وإن إضافة (القبسة) إلى العجلان بيّنت القلة والحقارة والوهن[9]، وكذا الحال مع لفظتي (مُذقة، ونُهزة).

2- البنيات الصوتية التكرارية: يُعدُّ التكرار أحد الأركان الأساس التي تُظهر للنص الفاطمي وجوده وتواتره؛ لما فيه من لمسات توكيدية إيحائية دلالية، وقد وظفت السيدة الزهراء التكرار توظيفاً بلاغياً محكماً، إذ نلمح تكرار الحروف في قولها عليها السلام:: ((**فَدونَكَها مخطومةً مرحولةً تلقاكَ يومَ حَشرِكَ، فَنِعْمَ الحَكَمُ اللهُ والزعيمُ محمدُ، والموعدُ القيامةُ، وعندَ الساعةِ يخسُر المبطلون**))[10] تكرر حرف الواو المدية سبع مرات، والواو الرابطة ثلاث مرات، وتكرر حرف الميم خمس عشرة مرة، فنجد السيدة الزهراء قد وظّفت هذا التكرار الحرفي توظيفاً صوتياً دلالياً، فالواو المدية الساكنة المضموم ما قبلها مخرجها من الجوف[11]، يوحي بالغيظ وينبئ عن ألم السيدة الزهراء عليها السلام، ومعاناتها لذلك الموقف، والواو غير المدية ربطت بين الجمل في هذا المقطع من الخطبة، إضافة إلى عملها بترتيب الجمل بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، أما صوت الميم المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة المصاحب للغنة والذي ينماز بوضحه السمعي فقد أحدث جرساً موسيقياً عالياً ناسب مقام التهديد والوعيد.

ومن ذلك أيضا قولها عليها السلام: ((**ابتدعَ الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امْتثلها، كوَّنها بقدرته، وذرأها بمشيَّته من غير حاجةٍ منه إلى تكوينها، ولا فائدةٍ لهُ في تصويرها**))[12] فتكرر مجيء (لا) معترضة بين متلازمين الزائدة لفظاً لا معنىً، وجاء تكرارها مشيراً إلى عمق دلالي، وبعد عقدي، ففي قولها: ((**ابتدع الأشياء لا من شيءٍ كان قبلها**)) تشير إلى عظمة الخالق وابداعه في خلق الأشياء، فلم يخلقها (من شيء)، فيلزم بذلك تعدد الخالق، وهو باطل عقدياً، ولم يخلقها (من لا شيء)؛ بأن يُجعل العدم مادة للأشياء، وهو بذلك باطل، فجاءت السيدة الزهراء وصاغة الفكرة بأروع وأبلغ صياغة بقولها: ((لا من شيء))[13]، إضافة إلى أن بناء الفعل (ابتدع) (افتعل) فزيادة الهمزة والتاء في الفعل الثلاثي تدل على القوة والشدة والتوكيد[14]، فهي قوة خلق الله تعالى للأشياء من العدم، وفي قولها:

---

[1] شرح الخطبة الفدكية:24.
[2] ـ ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 73.
[3] ـ ينظر: علم الأصوات: كمال بشر: 47.
[4] ـ ينظر: الأصوات اللغوية: 73.
[5] ـ ينظر: الأصوات اللغوية: 43 ـ44.
[6] ينظر: الأصوات اللغوية 67.
[7] ينظر: علم الأصوات: 218.
[8] ـ ينظر: اشراقات غراء من خطاب السيدة الزهراء عليها السلام:80.
[9] ـ ينظر: شرح الخطبة الفدكية: 24.
[10] ـ شرح الخطبة الفدكية: 33ـ 34.
[11] ينظر: الروضة الندية في شرح متن الجزرية: 20.
[12] ـ شرح الخطبة الفدكية: 12.
[13] ـ كشف المحجة في شرح خطبة اللُمة: 43ـ44.
[14] ـ ينظر: شرح الكافية، الرضي الاستربادي: 110/1.

((وأنشأها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امتثلها))، جاءت (لا) معترضة بين الجار والمجرور، وهي زائدة من جهة اللفظ لا من جهة المعنى، فدخلت (لا) على المصدر؛ لتوكيد النفي؛ والنفي بالمصدر أبلغ من النفي بالفعل[1]، وفي قولها: **((ولا فائدةٍ لهُ في تصويرها))**، جاءت (لا) لتوكيد النفي والاسم بعدها معطوف على (حاجة)، فتكرار (لا) جلب ايقاعاً وظّفته الزهراء عليها السلام أيما توظيف في إيراد المعنى المطلوب.

وتكررت (قد) مرتين في قولها عليها السلام: **((ألّا وقد أرى أنْ قد أخلدْتُم إلى الخفضِ وأبعدْتُم مَنْ هو أحق بالبسطِ والقبْضِ))**[2]، فدخلت على الفعل المضارع في قولها: (وقد أرى)، فأفادت تحقيق الحدث من المتكلم، أي تحقيق رؤيتها ونظرتها لهذا الأمر، ودخلت على الفعل الماضي في قولها: (أن قد أخلدتُم) فأفادت تأكيد تحقيق الحدث المتوقع من المخاطب؛ لظهور علامات الذلة عليهم، وابعاد مَنْ هو أهل للأمر، إذ يمكن معاملة مدخول (قد) معاملة المتحقق المؤكد؛ لأن التوقع قريب من التوكيد[3]، وقد وظّفت الزهراء الزهراء التكرار للتوكيد وتأكيد فكرة أرادت ترسيخها في ذهن المخاطب، وهي بيان عصمتها في قولها عليها السلام : **((أيُّها الناسُ اعلموا أنّي فاطمةُ وأبي محمد ﷺ، أقولُ عوْداً وبدْءاً ولا أقولُ ما أقولُ غلطاً ولا أفعلُ ما أفعلُ شططاً))**[4] تكررت لفظة (أقول، ولا أقول وأفعل، ولا افعل)، وجاءت لفظتي (أقول وأفعل) في الأولى مثبتة وفي الثانية منفية في بناء محكم أرادته السيدة فاطمة الزهراء وعنته دلالياً وهو نفي الادعاء والقول الباطل؛ فقضية فدك ومسألة الخلافة وكل ما تقول وتطلب وتفعل ليس بعيد عن الحقّ، بل هو حقٌّ يَلزم عليها المطالبة به؛ لذا نجدها عليها السلام تثبت وتؤكد مصداقية قولها، وتكررها عليهم حتى لا يبقى لهم عذر فيما تقول، وذكر سيبويه أن دخول (لا) على الفعل المضارع تخلصه إلى المستقبل[5]، فوظّفت السيدة الزهراء نفي الفعل السوي ليشمل مطلق الزمن وعمومه في الحاضر والمستقبل، فأرادت عليها السلام إيصال كلامها إلى الناس الحاضرين في المجلس وغير الحاضرين، ليصل إلى أجيال الأمة فيتعرفون على قدسية ومكانة سيدة نساء العالمين[6].

وفي موضع أخر من خطبتها عليها السلام نجد التكرار جاء هادفاً مُظهراً للانفعالات والأحاسيس ويتمثل ذلك في تكرار كلمة (ويلاي)، فبعد أن أيقنت الصديقة البتول عدم استجابة القوم لمطالبها، خاطبت أباها أمير المؤمنين عليه السلام قائلة: **((ويلايَ في كلّ شارقٍ، ويلايَ في كلّ غاربٍ))**[7] فحروف اللفظة وأصواتها جاءت منسجمة ودلالتها، جاء في معاجم الألفاظ أن الويل والثبور يحمل دلالة الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، فكل مَنْ يقع في بلية أو رزية أو هلكة دعا بالويل والثبور[8].

ولم يقتصر التكرار في الخطبة الشريفة على الحرف والمفردة، بل تعداده إلى تكرار الجمل، إذ نلمح تكرار الجملة الاسمية في قولها عليها السلام:**((وبقيَّةٌ استخلفَها عليكم، كتابُ اللهِ الناطقُ، والقرآنُ الصادقُ والنورُ الساطعُ، والضياءُ اللّامعُ، بيّنةٌ بصائرُهُ، منكشفةٌ سرائرُهُ، منجليةٌ ظواهرُهُ، مُغتبطةٌ به أشياعُهُ، قائدٌ إلى الرضوانِ اتباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النجاةِ اسْماعُهُ، به تُنالُ حججُ اللهِ المنورةُ، وعزائِمُهُ المفسَّرةُ، ومحارِمُهُ المحذَّرَةُ، وبيّناتُه الجاليَةُ، وبراهينُهُ الكافيَةُ، وفضائِلُهُ المندوبَةُ، ورخصَهُ الموهوبَةُ، وشرائعُهُ المكتوبَةُ))**[9]، فالمسند في الجملة الاسمية يدل على الثبوت والدوام[10]، إضافة إلى دلالة الجملة الاسمية على لزوم الصفة لصاحبها، فالمسند إليه يتصف بالمسند اتصافاً ثابتاً لا متغيراً؛ لذا عمدت السيدة

---

[1] ـ ينظر: التراكيب اللغوية :275.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية:46.
[3] ـ ينظر: الأدوات النحوية في كتب التفسير: 592.
[4] ـ شرح الخطبة الفدكية: 20.
[5] ـ ينظر: الكتاب:117/3.
[6] ـ ينظر: اشراقات فكرية من أنوار الخطبة الفدكية، حبيب الهُديبي:179/2.
[7] ـ شرح الخطبة الفدكية:61.
[8] ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 532/5.
[9] ـ شرح الخطبة الفدكية: 17.
[10] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي: 13.

الزهراء إلى تكرار الجملة الاسمية وهي تَعْرُضُ إلى تعريف القرآن الكريم وصفاته كلها تقتضي الثبوت والدوام، وما حواه من سُبُلٍ تؤدي إلى النجاة وتأمر القوم بالرجوع إليه حينما خلفوه وراء ظهورهم.

وقد شاع في الخطبة الشريفة تكرار النظام الصرفي للجمل، من ذلك قولها: **((كَشفَ عن القلوبِ بَهُمَها، وجلى عن الأبصارِ غُمَمَها))**[1] نلمح تكرار حرف العطف + فعل + جار ومجرور+ مفعول به، ومنه أيضاً قولها عليها السلام: **((وأشهدُ أن أبي محمدٌ عبدَهُ ورسولَهُ أختارَهُ قبل أن أرسلَهُ، وسمّاهُ قبل أن اجتباه، واصطفاهُ قبل أن ابتعثَهُ))**[2] إذ تكرر فعل + مفعول به الضمير (الهاء) +مفعول فيه + أن + فعل + مفعول به الضمير (الهاء)، وجاء هذا التكرار ليؤدي أغراضا ايقاعية وبلاغية ودلالية؛ إذ دعمّ النّص بجرسه الخفي ونغمه المتواتر الذي من شأنه يعمل على جذب اصغاء و انتباه المتلقي وتحريك مشاعره، إضافة إلى تقوية المعنى وتعميقه في ذهنه.

3ــ البنيات الصرفية:

وظفت الزهراء عليها السلام الصيغ الصرفية توظيفاً بلاغياً في غاية الابداع، إذ جاءت مناسبة للموضوع المطروح، ففي قولها:**((ابتدع الأشياء لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امتثلها، كوَّنها بقدرته، وذرأها بمشيئته من غير حاجةٍ منه إلى تكوينها، ولا فائدةٍ لهُ في تصويرها))**[3] جاءت صيغتي (افتعل، وانفعل) لدلالة على التوكيد، قالت عليها السلام(ابتدع الأشياء) ولم تقل (أبدع)، وقالت (أنشأها بلا احتذاء) ولم تقل (نشأها)؛ لأنها أرادت أن تبيّن توكيد قوة وقدرة الله عزّ وعلا.

وفي قولها عليها السلام: **((انهزمَ الجمعُ وولّوا الدُبُرَ))**[4] جاء الفعل (انهزم) على وزن (انفعل) الدال على على المطاوعة، لتبيّن لنا مشهداً واضح المعالم، فالكفار بعد أن انكسرت شوكتهم وضعفت معنوياتهم طاعوا الهزيمة وولوا فارين هاربين.

وفي قولها عليها السلام: **((وزعيمُ حقٍ له فيكم، عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استخلفها إليكم))**[5]، جاءت الصفة المشبهة (زعيم) على وزن (فعيل)، والصفة المشبهة تدل على الوصف اللازم والثابت، و (زعيم) هنا بمعنى الكفيل، قال تعالى: { أيهم بذلك زعيم} (القلم: 40) أي أيُّهم بذلك الكفيل والضمين[6]، فالرسول فالرسول ﷺ ترك فيكم ما يكفل لكم السيّر على طريق الحق والهداية إن تمسكتم به تمسكاً تاماً.

4ـ البنيات التراتبية: إن للعلاقات الإسنادية أثراً في خلق ظواهر أسلوبية مهمتها تبيان المعنى المقصود وإبرازه، ويحدث التقديم والتأخير في تركيب الجملة ليؤدي مقاصد دلالية، يصفه الجرجاني بأنه باب كثير الفوائد، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يقتر بك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه[7]، فعملية خرق الترتيب القواعدي تشكل إنزياحاً مقصوداً له غايات عدّة، وهو يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية[8]، إذ تهدف إلى إيقاظ وعي المتلقي ولفت انتباهه، فهذا الانزياح من معيار إلى آخر لا بد أن تصاحبه دلالة هامشية يقتضيها المقام وسياق الكلام[9]، فإذا تأملنا نصّ الخطبة الفدكية نجد أن الزهراء عليها قدَّمت ما حقه التأخير وأخرت ما حقه التقديم لمقاصدِ دلالية وجمالية، ففي قولها عليها السلام : **((لله فيكم عهدٌ قدّمَهُ إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم))**[10]، فتقديم الخبر شبه الجملة (لله) المقترن بلام الملك[1]

---

[1] ـ شرح الخطبة الفدكية: 15.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية: 13
[3] ـ شرح الخطبة الفدكية: 12.
[4] ـ شرح الخطبة الفدكية: 22.
[5] ـ شرح الخطبة الفدكية: 16.
[6] ـ ينظر: تفسير القرطبي:555.
[7] ـ ينظر دلائل الإعجاز، الجرجاني: 137.
[8] ـ ينظر: البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب: 329.
[9] ـ ينظر: التعبير القرآني ، فاضل السامرائي :51، العربية والوظائف النحوية :97.
[10] ـ شرح الخطبة الفدكية: 17.

على المبتدأ (عهدٌ)، والمقصود بـ (العهد) هنا هو القرآن الكريم، جاء ليؤدي مقصداً بلاغياً، وهو بيان مليكة العهد لله تعالى، وبيان أهمية صاحب العهد، ونلمح في الموضع نفسه تقديم شبه الجملة (فيكم) على المبتدأ (العهد)؛ ليُبيّن خصوصية مَنْ عهد إليهم العهد، وفي قولها عليها السلام: ((**بيّنةٌ بصائره، منكشفةٌ سرائرهُ، منجليةٌ ظواهرهُ، قائدٌ إلى الرضوان اتباعهُ، مؤدٍ إلى النجاة استماعهُ، به تُنالُ حججُ اللهِ المنورةُ، وعزائمُهُ المفسرة**))[2] تقدّم الخبر(بيّنةٌ، منكشفةٌ، منجليةٌ، ، قائدٌ، مؤدٍ) على المبتدأ (بصائره، سرائره، اتباعه، استماعه)، فنجد أن الزهراء عليها السلام استثمرت طاقات التقديم والتأخير لتحقيق وظائف دلالية في الحصر والتخصيص والاهمية، وبيان اختصاص القرآن الكريم بظاهرة الوضوح والبيان، وأن الحجة لا تخفى على مَنْ أراد الاهتداء والتمسك بها، إضافة إلى أنها قد هدفت من هذا التقديم إلى اجتذاب انتباه السامع وتوجيهه إلى بؤرة دلالية، ونلمح أن الزهراء عليها السلام قد راتبت وناسبت بين هذه الألفاظ تراتباً وتناسقاً دلالياً في نصها اللغوي، فالبيّنُ منكشفٌ والمنكشفُ منجلٌ، والمتجلي بيّنٌ منكشفٌ، فلم تقل عليها السلام: ((متجليةٌ أو منكشفةٌ بصائره، وبيّنةٌ أو متجليةٌ سرائره، وبيّنة أو منكشفةٌ ظواهره))، وتقدّم الجار والمجرور(به) على الفعل (تُنال) للاختصاص والتأكيد أن الاحكام الشريعة من حلال وحرام، وجميع الحجج والبراهين الشريعة والدينية مصدرها القرآن الكريم.

وتقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (عن الإحصاء، عن الجزاء، عن الإدراك) على الفاعل (عددُها، أمدُها، أبدُها) في قولها عليها السلام: ((**جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها، وعن الجزاءِ أمدُها، وعن الإدراك أبدُها**))[3]، أي نَعّمٌ أعطاها الله للناس قبل أن يستحقوها، وتابع بإعطائها واحدة بعد الأخرى بلا فصل، فتجاوز وتعدى الإحصاء عددها، وبَعُدَ عن الجزاء بالشكر غايتها، وبَعُدَ عن الإدراك لعدم الانتهاء[4]، فجاء التقديم هنا لتأكيد حقيقية عجز الإنسان عن إدراك نعم الله تعالى مهما بلغ من علم ومعرفة.

وتقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (بالغيب، بستر، وبنهاية) على الخبر (مكنونةٌ، مصونةٌ، مقرونةٌ) في قولها عليها السلام: ((**إذ الخلائقِ بالغيب مكنونةٌ، وبسترِ الأهاويل مصونةٌ، وبنهايةِ العدمِ مقرونةٌ**))[5] وظّفت السيدة الزهراء هذا التقديم لغرض دلالي وهو العناية والاهتمام والاختصاص؛ لأنها تتحدث عن أمور غيبيّة لا معرفة لنا بها، وقد يكون المراد بالستر هنا هو ستر العدم، أي مستورة ومعدومة، أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه[6]، إي إن الله تعالى اصطفاه واختاره إذ كانت الخلائق أشباح وأظلة[7]، وجاءت (خلائق) توحي بالكثرة على وزن(فعائل)، وهي من صيغ الجموع[8]، وجاءت كل من (مكنونة، ومصونة ، ومقرونة) بصيغة اسم المفعول؛ التي تدلُّ على الحدث ومَنْ وقع عليه الحدث، لتكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي الذي يحتاج إلى تفاصيل النّص المُلقى إليه.

تقدم الظرف (الآن) في قولها عليها السلام: ((**أنتم الآن تزعمون أن لا إرثَ لنا**))[9] والظرف (الآن) هو من القرائن اللفظية التي تدل على الوقت الحاضر جميعه، وقد تتوسع فتشمل أبعاد بداية العمل ونهايته، فيندرج منها الماضي القريب من زمن النطق، والمستقبل القريب تنزيلاً للزمنين منزلة الحاضر[10]، وقد

---

[1] ـ اللام في (لله) للملك؛ لأنها وقعت بين ذاتين تعرفان بالملكية الحقيقية، وهمل الذات الإلهية وذات كتاب الله المقدس(القرآن الكريم) والدليل على ان المقصود بالعهد هنا هو القرآن الكريم) قولها عليها السلام وبقيّة استخلفها لكم، والمقصود بالبقية هنا هو رسول الله وآل بيته الأطهار، والأئمة المعصومين من بعده، ثم أخذت تعدد صفات القرآن الكريم.

[2] ـ الخطبة الفدكية: 17.

[3] ـ شرح الخطبة الفدكية: 10.

[4] شرح الخطبة الفدكية::14.

[5] ـ شرح الخطبة الفدكية: 14.

[6] ـ ينظر: شرح الخطبة الفدكية، قسم الشؤون الدينية، شعبة التبليغ:14.

[7] ـ ينظر: شرح الخطبة الفدكية، العلامة الحسيني:28.

[8] ـ ينظر: علم الصرف الصوتي: 389

[9] ـ شرح الخطبة الفدكية: 32.

[10] ـ ينظر: النحو الوافي، عباس حسن:362/3.

وظّفت الصديقة البتول هذا التقديم لغرض تخصيص زمن الافتراء وهو الزمن الحاضر ولكي لا يتبادر في ذهن المتلقي أن هناك زعماً مشابهاً سابقاً على هذا الزعم، ولعل الزهراء عليها السلام قصدت بـ(الإرث) هنا شموليته، أي أرض فدك، والخلافة التي انزلتها منزلة الإرث الطبيعي لأهل بيت رسول الله عليهم السلام، لذا جاءت الزهراء بضمير الجماعة (لنا).

وتقدّم المفعول به (ضمير الغيبة الهاء) على الفاعل لفظ الجلالة (الله) في قولها عليها السلام وهي تتحدث عن أبيها، النبي المصطفى المختار محمد صلى الله عليه وآله وسلّم: **((ابْتَعَثَهُ اللهُ اتماماً لأمره))**[1] والغرض من التقديم هنا للاختصاص بالذكر، فالسياق يقتضي هذا التقديم ويطلبه؛ لأنه يتحدث عن البعثة الخاتمة، والاختيار والاصطفاء، فقد بعثه الله تعالى اتماماً للحكمة التي خلق الأشياء لإجلها جلَّ وعلا، وقد وظّفت السيدة الزهراء بناء الفعل (ابتعث) (افتعل) ليحمل معنى التوكيد والمبالغة في ابتعاث نبيُّنا المصطفى اتماماً لأمره تعالى، ومن تقديم المفعول به الثاني على الأول قولها عليها السلام: **((وأشهد أن لا الله إلّا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها))**[2] فتقدم مفعول (جعل) الثاني الذي هو (الإخلاص) على مفعوله الأول (تأويلها) لغرض دلالي؛ فأرادت الزهراء من هذا التقديم أن تُبين أن لا تأويل لكلمة التوحيد إلّا الإخلاص في العبودية والطاعة له، ومن التقديم أيضاً قولها عليها السلام: **((فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة))**[3] تقدّم خبر (لا) (مثلها، بائقة) على خبرها (نازلة، عاجلة)، والغرض منه الاختصاص، أي تخصيص موت النبي ﷺ بالشدة والمصيبة العظمى، والداهية العاجلة، و(لا) هنا غير عاملة؛ لأن فُصل بينها وبين اسمها بفاصل[4]، وقد وقع الفصل أيضاً بين المبتدأ (فتلك) والخبر (النازلة الكبرى) بأسلوب القسم التوكيدي تأكيداً واثباتاً لنزول المصيبة والرزية.

5- البنيات الحذفية: يُعدُ الحذف من الظواهر اللغوية والنحوية والبلاغية، وهو ظاهرة لغوية ملموسة على مستوى الاستعمال اللغوي سواء أكان ذلك على مستوى الجملة أم المفردة أو الحرف، وأول الإشارات التي وصلت إلينا عن هذه الظاهرة في كتاب سيبويه، يقول: ((اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعرضون ويستغنون عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً))[5]، وذكره الرماني وحدّه بقوله: ((هو اسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))[6]، وعدّه ابن جني من شجاعة العربية ، يقول: ((إن العرب تحذف الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[7] و ذكر في موضع آخر إن المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم المنطوق به[8]، فالعرب لا يحذفون شيئاً من الكلام إلّا إذا دلَّ عليه دليل من القرائن، و يُلجأ إلى الحذف؛ لتحقيق أغراض بلاغية تعمل على تقوية الكلام، وتُزيده حُسناً وجمالاً، وقد جاء الحذف في مواضع عدّة في الخطبة الفدكية، من ذلك حذف الفاعل في قولها عليها السلام: **((ابتدعَ الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاءِ أمثلةٍ امْتثلها، كوَّنها بقدرته، وذرأها بمشيَّته من غير حاجةٍ منه إلى تكوينها، ولا فائدةٍ لهُ في تصويرها... ثم جعلَ الثوابَ على طاعتِهِ، ووضعَ العقابَ على معصيتِهِ))**[9] فلم تذكر الزهراء عليها السلام الفاعل في كل الجمل؛ للدلائل مقامية ومعنوية دلّ عليها السياق، والحذف أفصح من الذكر، فهو تعالى جلَّ وعلا معلومٌ ولا توجد حاجة إلى ذكره، فهو الذي يكوّن الأشياء من العدم بقدرته، وهو الذي يضع العقاب والحساب، ويبتدع الأشياء من العدم لا من شيء، ووظّفت السيدة الزهراء الحذف هنا لمقاصد

---

[1] ـ الخطبة الفدكية:14.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية: 11.
[3] ـ شرح الخطبة الفدكية:38.
[4] ينظر: المقتضب، المبرّد: 361/4.
[5] ـ الكتاب:34/1.
[6] ـ النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل)، الروماني:76.
[7] ـ الخصائص:360/2.
[8] ـ ينظر: الخصائص: 384/3.
[9] ـ شرح الخطبة الفدكية: 46.

بلاغية دلالية، فلم يكن الايجاز والاقتصار في المجهود اللغوي غايتها الوحيدة من الحذف وإنما تعمّدت عدم الإفصاح عن المحذوف؛ لأن في حذفه معنى يختلف عن الذي يكون في ذكره، إضافة إلى تسهيل الحفظ، وتقريب الفَهْم، وحفظ المعنى مستمراً ومتواصلاً في ذهن المتلقي، وحُذف الفاعل في مواضع أخرى من الخطبة، منها(بما قدّم، ندبهم، بلغ ، ألخ)، ومن مواضع حذف الفعل في قولها عليها السلام: **((لتجدنَّ والله محمله ثقيلاً، وغبهُ وبيلاً إذ كشف لكم الغطاء، وبانَ ما وراءهُ الضراءُ))**[1] فقد حذف الفعل الفعل (لتجدنَّ) المقترن بلام الأمر من الجملة الثانية إيجازاً واختصاراً؛ ولأن المقام فيه تهديد ووعيد وإنذار من عاقبة ما فعلوه، إضافة إلى ما خلفه من إيقاع موسيقي يدفع المتلقي إلى الاستمرار في القراءة والاستمتاع ، وجاء حذف المفعول به في قولها: **((الحمدُ للهِ على ما أنعم، وله الشكرُ على ما ألهم))**[2] حذف مفعول (ألهم) اقتصاراً؛ لأن الزهراء عليها السلام أرادت أن تُخبر بوقوعه عن فاعله دون أن تتعرض لمن وقع به، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أن هذا النوع من الحذف هو من باب الاقتصار، أي أن تقتصر على الحدث وصاحبه من غير إرادة المفعول، وليس من باب الحذف[3]، ومن حذف المفعول اختصاراً قولها عليها السلام: **((ألّا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفضِ، وأبعدتم مَنْ هو أحق بالبسطِ والقبضِ...فمجحتُم ما دعيتُم، ودسعتُم الذي تَسوَّعتُم))**[4] فحذف المفعول به الضمير (الهاء) أي ((فمجحتُم ما دعيتُموه، ودسعتُم الذي تَسوَّعتُموه))؛ اختصاراً للإيجاز والتخفيف وهو في حكم المنطوق به، فالاسم الموصول لا بد به من عائد يرجع إليه من صلته، والدلالة عليه من جهتين: جهة اقتضاء الفعل له وجهة اقتضاء الصلة له، وهناك حذف آخر في هذا المقطع من نّص الخطبة الشريفة، وهو حذف الفعل (أرى)، وقد دلت عليها قرينة الحال؛ لوجوده في الجملة الأولى، فتكون الجملة الثانية على تقدير: ((أرى أن أبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض))، فجاء الحذف طلباً لتقصير الكلام واطراح فصوله والاستغناء بقليله عن كثيره، لأن اهتمامها عليها السلام منصبٌ على الغاية الحقيقية، التي هي الاحتجاج عن إبعاد الإمام (علي عليه السلام) عن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وهو أحق بها من غيره.

وفي قولها عليها السلام: **((فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبْر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب))**[5] نجد حذف الجملة الفعلية من الفعل والفاعل (جعل الله) من الجمل الأخرى الموجودة في هذا المقطع من نّص الخطبة؛ لدلالة قرينة الحال عليها، فهي موجود في الجملة الأولى، فوَلَدَ الحذف إيقاعاً يأنس له سمع المتلقي، ويدفعه إلى التفكير لاكتشاف معنى الجمل المحذوفة.

وحذفت شبه الجملة من الجار والمجرور (من الله) في قولها: **((علماً من الله تعالى بمآيل الأمولا، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور))**[6] من الجملة الثانية والثالثة لدلالة قرينة الحال عليه، وللايجاز والاختصار، إضافة إلى ما وَلَدَه الحذف من إيقاعٍ تستأنس له النفوس والأذهان.

6- **البنيات الاستفهامية:** المفهوم العام للاستفهام هو طلب الشيء وفهمه[7]، وله بعدين: الأول: حقيقي (ظاهري) ويقصد به الاستخبار ، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك[8]، والثاني: مجازي (بلاغي)، يخرج إلى أغراض بلاغية، وفي ذلك يقول الجرجاني: ((غير أن الاستفهام يمكن أن يخرج عن أصل وضعه، فيتم الاستفهام عن شيء مع العلم به، وذلك لأغراض تفهم من السياق، منها: النفي، والإنكار والتوبيخ، والتقرير والتعظيم والتحقير، والتشويق والتعجب والأمر، والاستبطاء والتمني))[9] والاستفهام

---

[1] ـ شرح الخطبة الفدكية: 53.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية:9.
[3] ـ ينظر: معاني النحو: 82/2.
[4] ـ شرح الخطبة: 46.
[5] ـ شرح الخطبة: 18.
[6] ـ شرح الخطبة الفدكية:14.
[7] ـ ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي:326/2.
[8] ـ ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 140.
[9] ـ ينظر: المنبسط في علوم البلاغة، محمد طاهر الانقي:88.

الذي جاء في الخطبة الفدكية هو استفهام مجازي بلاغي؛ خرج لأغراض بلاغية منوطة بالسياق، من ذلك قولها عليها السلام: ((**أأهضم تراث أبي؟ وأنتم بمرأىً مني ومسمع، تُلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنت ذو العِدة والعُدّة، والأداة والقوة، وعندك السلاح والجُنَّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصّلاح، والنُخبة التي انتُخِبَت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت**))[1] فخرج الاستفهام هنا عن الاستخبار إلى أداء وظيفة بلاغية دلالية دلالية تفرغ محمولاتها في النّص، لقصد الإنكار والتعجب والتوبيخ، فالتعجب جاء من سلب حق الزهراء في ميراث أبيها، فالقوم ظلموها وسلبوا حقها في الميراث، وهذا هو مظنة التعجب، والتوبيخ جاء من سكوت وجمود القوم وصمتهم، وعدم نصرتهم لها وهي تراهم وتُسمعهم كلامها ودعواها وبراهينها ويعرفونها حق المعرفة، وقد أخبرتهم عن امكانياتهم وقدراتهم من العدّة والعدد.

ومن الاستفهام الانكاري أيضاً محاججتها لابن أبي قحافة مدحضة الأدلة والأقوال التي استندوا إليها، فوظّفت ثلاث استفهامات مرتبطة دلالياً، إذ تقول عليها السلام: ((**أأغلبُ على أرْثِيه يا ابن أبي قحافة؟ أفي كتاب الله ترِثُ أباك ولا أرِثُ أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله؟ ونبذتموه وراء ظهوركم**))[2] فالسيدة الزهراء عليها السلام ضمنت الاستفهام هنا معنى التقرير والتعجب والاستنكار؛ فهي فهي تطلب من المخاطب في الاستفهام الأول والثاني الإقرار بحقها في الإرث وهو حقها الشرعي كما جاء في كتاب الله، وتَضَمّنَ في الوقت نفسه التعجب والاستنكار من سلب الحقوق والعدالة، وانتهاك حرمة تشريع القرآن الكريم، فاستنكرت على ابن أبي قحافة منعها إرث أبيها النبي محمد ﷺ افتراءً، وجعل لنفسه حق إرث أبيه، وجاء الاستفهام الثالث مصاحباً للتقديم والتأخير في قولها: ((أفعلى عمد تركتم كتاب الله؟))، فأصل الكلام (أتركتم كتاب الله على عمد؟) وقد أفاد الاستفهام التوبيخ والتحقير لمّا فيه من شنيع الفعل وقبيحه في إهماله المتعمد للقرآن الكريم، ولانتهاكه حرمة الحق، أما التقديم هنا فقد أفاد التخصيص والتأكيد على تركه كتاب الله على عمدٍ، وهو أمر عظيم منكر، وجاءت هذه الاستفهامات الثلاثة في أداة استفهام واحدة؛ لأن الكلام موجه إلى ابن أبي قحافة.

وفي قولها عليها السلام: ((**ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة**))[3] خرج اسم الاستفهام (أنّى) للتعجب والاستنكار؛ فهي تستنكر وتتعجب من فظاعة الانقلاب الذي حصل على الخلافة؛ لأن النبي محمد صلى الله عليه وآليه أوصى بأن يكون الإمام علي عليه السلام هو الخليفة الأولى بعد وفاته، وهو ما صرّح به يوم الغدير، فتعجبت من قوم رضوا أن تكون الخلافة لغير الإمام علي عليه السلام ، وهو ونسله رواسي الرسالة وقواعد النبوة.

ونلمح الاستفهام الانكاري المصاحب للتقديم في قولها: ((**أرغبة عنه تُدبرون أم بغيره تحكمون**))[4] وأصل الكلام ((أتُدبرون رغبه عنه أم تحكمون بغيره)) فخرجت الهمزة هنا للانكار التعجبي والتقديم أفاد التخصيص، فاستطاعت الزهراء عليها السلام أن توظف أسلوبي الاستفهام والتقديم لتؤدي غرضاً بلاغياً، وهو الانكار والتعجب ليس من الادبار وحده، وإنما هو من ادبارهم رغبة عن طريق الحق، وليست متعجبة من الحكم، وإنما تعجبت من حكمهم بغير كتاب الله.

ووظّفت السيدة البتول ثلاث استفهامات في موضع واحد في قولها: ((**أفحكم الجاهلية تبغون ومَنْ أحسن من اللهِ حكماً لقومٍ يُقنون أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته**))[5]، فأفاد الاستفهام الاستفهام المصاحب للتقديم والتأخير (أفحكم) معنى التعجب الاستنكاري، وغرضه التوبيخ والتقريع والتحقير؛ لإتيانهم شيئاً منكراً، وهو التمثل بتقاليد الجاهلية وأحكامها بعدما هداهم الرسول الأعظم إلى نور الإسلام، والارتداد عن الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم، وجاء الاستفهام الثاني (ومَنْ احسن الله حكما)

---

[1] ـ شرح الخطبة الفدكية: 41.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية: 33.
[3] ـ شرح الخطبة: 33.
[4] ـ شرح الخطبة: 30.
[5] ـ شرح الخطبة الفدكية:34.

جاء للنفي والانكار[1]، أما الاستفهام الثالث (أفلا تعلمون) المقرون بـــ(بلى) فأفاد الانكار والتوبيخ والتقريع وإقرار التحقق[2] لما هم عليه من واقع ومتعجبة ومنكرة له لما هو متحقق، إضافة إلى أن (لا) هنا أفادت معنى التقرير لدخول همزة الاستفهام عليها، أي تعلمون أني ابنته بإبطال عدم العلم، ومن ثّمّ فأن مجيء (قد) في سياق الاستفهام المجازي يؤكد ويثبت حقيقة الانتساب للبني صلى الله عليه وآليه وسلّم، ونلحظ أيضاً أن السيدة الزهراء عليها السلام اقتبست من (سورة المائدة/5) اقتباساً متأملاً، فاقتطعت من الآية الجزئية المناسبة للسياق، وحولت ياء المضارعة إلى تاء المضارعة في الفعل (تبغون)؛ لأن الفاعل مخاطب وليس غائباً في قولها.

وجاء الاستفهام المصاحب للتقديم والتأخير والتكرار لمقاصدٍ دلالية وبلاغية وجمالية في قولها: **((ليت شعري إلى أي سناد استندوا، والى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا، وعلى اية ذرية اقدموا واحتكموا))**[3] فجاءت عبارة (ليت شعري) الدالة على الاستفهام غير المباشر، مقترنة بأربع جمل استفهامية بعدها، فدّلت على الرغبة الشديدة في معرفة جواب الاستفهام، إذ نجد أن السيدة الزهراء عليها السلام مرة تتعجب من سندهم الذي استندوا إليه، ومرة من العماد الذي اعتمدوا عليه، ومرة من العروة التي تمسكوا بها، ومن ثم من الذرية الذين اقدموا واستولوا على الخلافة، وجاء تقديم الاستفهام بـ (أي) وما أُضيفت إليه ملازما إلى (ليت شعري) المتضمنة معنى الاستفهام، التي تأتي لتقديم الاستفهام وتأكيده، أما تكرار الاستفهام بـ (أي) وما أُضيفت إليه فقد جاء لغرض دلالي وهو توبيخ القوم على ما اقدموا عليه وعدم امتلاكهم الحجة في ذلك، إضافة إلى أن التكرار قد ساعد على تقوية المضمون في ذهن المتلقي، وتناغم الجرس الموسيقي.

وفي قولها عليها السلام: **((أفخصكم اللهُ بآيةٍ أخرج منها أبي؟ أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ ألستُ أنا وأبي من ملةٍ واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟))**[4] وظّفت السيدة الزهراء ثلاث جمل استفهامية، فجاءت الهمزة الدالة على الاستفهام الإستنكاري الابطالي الذي خرج إلى معنى النفي والإنكار والمشوب بمعنى التعجب في الجملة الأولى مقترنة ببناء (فعّل) الدال على المبالغة والتكثير، إيحاءً بشدة استنكارها، وهو انكار على مَنْ ادعى وقوع الشيء، والحقّ أنه غير واقع، أي لم يخصكم الله بآية اخرج أبي منها، فهي تنفي وجود آية تخص القوم بالإرث وتخرج أباها النبي محمد المصطفى منه، مستغربة من فعلهم الشنيع، فناسب المقام تقديم المفعول به (الكاف) في (أفخصكم) على الفاعل لفظ الجلالة (الله) ليُبيّن تخصيص الحكم به وقصره عليه، وفي الجملة الثانية استفهمت بحرف الاستفهام (هل) الداخل على الفعل المضارع (هل تقولون؟)، والمعهود في كتب النحويين أن(هل) تفيد الاستفهام التصديقي وعند دخولها على المضارع تخصصه بالاستقبال[5]، ثم جاء الاستفهام الثالث جواباً للثاني، وقد أفاد الانكار التقريري؛ المقصود به حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر ثبوته، أو نفيه[6]، وهي هنا للتقرير، إي اثبات ما دخله النفي لا الانتفاء؛ لأن نفي النفي اثبات[7]، ثم جاءت جاءت عليها السلام بـ (أم) المعادلة لتكون جواباً للاستفهام الأول على طريقة النشر واللف المشوش، فتكون كالآتي (أفخصكم اللهُ بآيةٍ أخرج منها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟))؛ وعمدت الزهراء عليها السلام إلى هذا الأسلوب لإلفات واجتذاب انتباه السامع، وهي بذلك أعطت النّص قوة وجمالية وجاذبية.

---

[1] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه: 39.
[2] ـ ينظر : أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ، عرضه وإعرابه:40.
[3] ـ شرح الخطبة الفدكية: 34.
[4] ـ شرح الخطبة الفدكية: 33.
[5] ـ ينظر: معاني النحو: 211/3.
[6] ـ المغني :1/ 18، معاني النحو: 201/3.
[7] ـ ينظر: الايضاح :44.

وجاء الاستفهام بـ(ما) الاستفهامية الواقعة خبراً مقدماً في قولها: **((ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي))**[1] دالاً على الانكار والتوبيخ والتعجب من ضعف طائفة الأنصار وتهاونهم في نصرتها لاسترجاع حقها.

ووظّفت عليها السلام استعمال (الهمزة) للدلالة على الزمن الحاضر، في قولها **((أتقولون ماتَ محمد))**[2]، فدخول الهمزة على الفعل المضارع خلصته للحال، ومعنى الحضور؛ لأن الهمزة إذا دخلت على الفعل المضارع خصصته للحال والاستقبال [3].

7- البنيات الندائية: النداء لغة هو الصوت[4]، وفي الاصطلاح هو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات والاستجابة[5]، واقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر[6]، وحروف النداء هي (يا، أي، هيا، أيا، الهمزة، وآ في في الندبة))[7]، وتستعمل (يا، أيا، هيا) لمناداة البعيد والقريب والمتوسط والمتراخي والساهي والنائم والمستثقل الذي هو بمنزلة البعيد، فكل حرف فيها ينتهي بالألف، والألف ملازم للمد، فبالإمكان امتداد الصوت ورفعه[8]، وتُعدُّ (يا) النداء أكثر الأحرف استعمالا؛ وهي أم الباب[9]،واستعملت السيدة الزهراء ياء النداء في مواضع احتاجت فيها مد الصوت؛ فمد الصوت ينقل المنشئ إلى وضع شعوري خاص، فمن ذلك قولها عليها السلام:**((يا معشر النقيبة، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام))**[10]، فالزهراء هنا تقصد بمعشر النقيبة، أي الفتية أو طائفة فاضلة وهم الأنصار، فهي تعاتبهم وتنبههم بأنهم حملة الإسلام ؛ فنادت القريب بحرف النداء (يا) الذي وضع لمناداة البعيد؛ لكنها استعملته في هذا الموضع؛ لمّا فيه من مد صوتي يعمل على ايقاظهم من سهوتهم وغفلتهم التي هم فيها، وتخليصهم من التراخي والاستثقال الذي هم فيه، والعودة إلى رشدهم.

ومن ذلك أيضاً قولها عليها السلام: **((يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي))**[11]، وظفت الزهراء عليها السلام حرف النداء (يا) هنا لبيان شدة الاستنكار واللوعة والتوجع والتعجب؛ وليصل نداؤها إلى ابن قحافة الذي سلب حقها؛ لتبيّن له اتحاد مبدأ الإرث والوراثة بين جميع أصناف المجتمع، فنادت أبا بكر بحرف النداء (يا) منسوباً إلى كنية أبيه (أبي قحافة).

وقد يحذف حرف النداء؛ لغرض الاختصار والايجاز، أو الإسراع والعجلة بقصد الفراغ من الكلام بسرعة[12]، من قولها: **((أيها الناس أعلموا أني فاطمة، وأبي محمدٌ))**[13]، فـ (أي) اسم مبني على الضم في محل نصب منادى بحرف النداء (يا) المحذوف، وجاء الحذف هنا لغرض الايجاز والاقتصاد، وحرصها على لفت انتباههم من قرابتها لرسول الله ﷺ، ومنه أيضاً قولها: **((أنتم عبادَ الله نصب أمره ونهيهِ وحملة دينه ووحيه))**[14] جاءت جملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر؛ لغرض التوكيد والتذكير بأنهم عبيد الله تعالى، فيجب عليهم طاعته والالتزام بأوامره [15] فحذف حرف النداء من المنادى المضاف

---

[1] ـ شرح الخطبة الفدكية: 36.
[2] ـ شرح الخطبة الفدكية: 37.
[3] ـ ينظر: معاني النحو: 207/3.
[4] ـ ينظر: لسان العرب ، مادة (ندي) 315/15.
[5] ـ ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 217.
[6] ـ ينظر: معاني النحو: 4/ 275.
[7] ـ ينظر: توضيح المقاصد والمسالك 3/ 1051.
[8] ـ ينظر: شرح المفصل: 11/8، مغني اللبيب: 34/2.
[9] ـ ينظر: أوضح المسالك: 6/4، الأساليب الإنشائية في النحو العربي:137.
[10] ـ شرح الخطبة الفدكية: 20
[11] ـ شرح الخطبة الفدكية: 33.
[12] ـ ينظر: معاني النحو: 276/4– 277.
[13] ـ شرح الخطبة الفدكية:20.
[14] ـ شرح الخطبة الفدكية:16.
[15] ـ ينظر: من فقه الزهراء:274/2.

(عبادَ اللهِ) والأصل فيه (يا عبادَ اللهِ)؛ لتحقيق ايجازاً في القول وتنبيه المخاطب على أمر مهم فيلاحظوه ولا يفوتهم بطول النداء.

8ـ البنيات الشرطية:

يُعدَّ التعبير بأسلوب الشرط حصيلة اقتران عقلي فني،، ويعلق عبارتين غالباً ما تكون الأولى سبباً للثانية، أو مرتبطة بمعنى من المعاني[1]، فالشرط يعتمد على ذكر السبب والنتيجة ويتطلب حضوراً ذهنيا، فالشرط بمنزلة السبب، والجواب بمنزلة المسبب، ويتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم إذا انعدم، فالثاني معلق وجوده على وجود الأول[2]، وجملة الشرط دون الجواب، وجملة الجواب دون الشرط من الجمل غير المستقلة في العربية، فكلتاهما تحتاج إلى تتمة يتم بها المعنى، فلا تستقلان إلّا بذكرهما معاً، من ورد أسلوب الشرط في الخطبة الفدكية، قولها عليها السلام: **((فإن تعزوه وتعرِفُوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم))**[3]، أي إن ذكرتم نسبه و عرفتموه تجدوه، فنلحظ أن القوة الدلالية الشرطية الشرطية التي تمتلكها (إن) تتلاءم مع القوة اليقينية عند الزهراء عليها السلام، فوظفتها لتأدية غرضا معنويا، أي تجدوه أبي وأنا ابنته الوحيدة، ولا تشاركني نساؤكم في نسبه الطاهر، وتجدوه أخا زوجي علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يشاركه أحد من رجالكم في هذه الأخوة، قد استعملت الأداة (إن) للتأكيد على ما تقول.

ووظفت الزهراء عليها السلام الأداة (لمّا) التي جاءت بمعنى حين، وأفادت الشرط والتوقيت في قولها: **((فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة النفاق))**[4] فربطت بين جملتين ماضيتين، الأولى (اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه) والثانية (ظهر فيكم حسيكة النفاق)، أي تزامن ظهور النفاق حين اختار الله تعالى لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه.

ومن الشرط أيضا قولها: **((وتالله لو ماتوا عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها))**[5] و (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، ففعل الشرط وجوابه غير ممتنع الوقوع، متحقق في الواقع قولا وفعلا، فأن مالوا عن جادة الطريق، وامتنعوا عن قبول الحقيقة لردهم إليها بما امتلكه من صفات تؤهله للقيام بمختلف الأدوار، فهو وصي النبي صلى الله عليه واله وهو عنده بمنزلة هارون من موسى، ولا يخفى تأكيد كل الكلام بالقسم –تالله

نتائج البحث: بحمد الله وفضله توصل البحث إلى نتائج :

1ـ انمازات الخطبة الفدكية بفصاحة الألفاظ وجمالية انتقالها في مواضعها المناسبة، وبراعة وجزالة الأسلوب، ودقة المعنى الدلالي.

2ـ انمازات تراكيب الخطبة الفدكية بالقوة والمتانة ووحدة البناء الفني.

3ـ وظفت السيدة الزهراء عليها السلام أساليب اللغة توظيفاً بارعاً في إيصال مقاصدها إلى المتلقين.

4ـ جاء التكرار ليؤدي غرضاً بلاغيا ووقعاً فنيا كان له الأثر الواضح في نقل المشاعر والأحاسيس إلى المتلقي.

---

[1] : ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: 315.
[2] ـ ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي: 307.
[3] ـ شرح الخطبة الفدكية: 21.
[4] ـ شرح الخطبة الفدكية: 27.
[5] ـ شرح الخطبة: 45.

5ـ كان للحذف دوراً هاماً لفَهْم أبعاد الخطبة البلاغية الأسلوبية ، إضافة إلى اثارته لعنصر التشويق لدى المتلقي ، فيدفعه إلى التفكير في المعنى المحذوف.

المصادر والمراجع

ـ الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمد أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001م.

ـ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط5، 2001م.

ـ أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 2000م.

ـ إشراقات غراء من خطاب السيدة الزهراء عليها السلام (دراسة في ضوء منهج التحليل اللغوي)، د. عبد الحسن علي حبيب الناصر، مركز العين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 1918م

ـ إشراقات فكرية من أنوار الخطبة الفدكية، حبيب الهذيبي، مؤسسة الهداية، بيروت، ط1 ،1959م.

ـ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري(761هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الندوة الجديد، بيروت، ط6، 1980.

ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794ه) ، تح: محمد أبي الفضل ، إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م.

ـ البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر ـت لونجمانـ دار نوبار للطباعة، ط1، 1994م.

ـ التراكيب اللغوية أ. د. هادي نهر، دار اليازوري، عمان، الأردن، المطبعة العربية،2004م.

ـ التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، مكتب رشيد الهجري، لبنان، ط1ن 2013م.

ـ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2009م.

ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي (749م)، تح: عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008م.

ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، طبعة مجددة بإشراف صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق، طهران.

ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (392ه)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط2،2011م.

ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني ، جدة، ط3، 1992م.

ـ الروضة الندية في شرح متن الجزرية، محمود بن محمد عبد المنعم، تصحيح وتعليق: السادات السيد منصور أحمد، الكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001م.

ـ شرح الخطبة الفدكية، قسم الشؤون الدينية، شعبة التبليغ، العتبة العباسية، ط1، 2020م.

شرح كافية ابن الحاجب(646هـ) ـرضي الدين محمد بن الحسين الاستربادي (686هـ) تح: إميل بديع يعقوب، بيروت ـلبنان، دار الكتب، منشورات محمد علي بيوض، ط1998،1م.

ـ شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي يعيش النحوي(634ه)، تح: إبراهيم محمد علي، دمشق، دار سعد الدين، ط1، 2013م.

ـ الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية، الجواهري(393ه)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين ، بيروت، ط4، 1978م.

ـ العربية والوظائف النحوية، د. ممدوح عبد الحمن الرمالي، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط1، 1996م.

ـ علم الأصوات ، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.

ـ علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، أزمنة للنشر والتوزيع،، الأردن ، ط1، 1998م.

ـــ العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(175ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م.

ـ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (395ه)، تحقيق وتعليق : محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1421ه.

ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1986م.

ـ في النحو العربي قواعد وتوجيه، معدي المخزومي، بيروت، منشورات المكتبة المصرية، ط1، 1963م.

ـ قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د. سناء حميد البياتي، دار وائل، عمان، ط1، 2003م.

ـ الكتاب، أبو البشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه(180ه)، تح: محمد كاظم البكّاء، منشورات زين الحقوقية الأردنية، بيروت ـ لبنان، مؤسسة دار الصادق، العراق بابل ـ الحلة، ط1، 2015م.

ـ كشف المحجة في شرح خطبة

ـ لسان العرب، ابن منظور(711ه) تح: محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ط3.

ـ المبسط في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، د. محمد طاهر اللادقي، المكتبة المصرية، الدار النموذجية، ط1ن 2025م.

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(637ه)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلي، مصر، 1937م.

ـ معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

ـ المغني في النحو، أبو الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي(680ه، تح: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 2000م.

المقتضب، محمد بن يزيد الازدي، أبو العباس المعروف بالمبرّد (285هـ)ن تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الرشيد، بغداد،1982م.

ـ من فقه الزهراء، السيد محمد الحسيني الشرازين شبكة الفكر، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ط5، 2019م.

ـ النكت في إعجاز القرآن ،مطبوع ضمن ثلاث رسائل، أبو الحسن الرماني (384م) تح: خلف الله محمد ود. محمد زغلول سلام،ط3 ن 1976م.

ـ النحو الوافي، د، عباس حسن، مطابع دار المعارف، مصر،ط3، 1975م.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (606ه) تح: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت،1979م

ـ البحوث المنشورة:

1ـ ـ مكونات خطاب السيدة الزهراء في الخطبة الفدكية، قراءة ملامحها الحجاجية وعلاقتها الأسلوبية، أ.م.د. حيدر محمود كاظم الجديع، مجلة دراسات إسلامية معاصرة،مجلد2017، عدد16، جامعة كربلاء كلية العلوم الغسلامية،2017م.